

# القراء ينصرفون عن الشعر لأن الشعراء تخلوا عن أدوارهم الكبرى

## السؤال الكبير: أين اختفى النقاد ولماذا تركوا الشعر والشعراء في عزلة مطبقة



الناقد لم يعد يلاحق الشاعر (لوحة للفنان خالد تكريتي)

مازوم من علاماته المرضية فوضى الكتابة والاستسهال الذي يعاني منه الشعر، إضافة إلى غياب العديد من المجالات الثقافية أو الخاصة بالشعر وبقده، وإذا كانت الدار المذكورة تحاول تحقيق هذه المعادلة الصعبة من خلال تقديم تجارب مهمة لأجيال مختلفة، فإن الشعر يكاد يكون غائبا تماما عن منشورات أغلب دور النشر الأخرى، ربما بسبب محدودية الإقبال على قراءة الشعر، ومحدودية الاهتمام الإعلامي بما ينشر من جديد الشعراء.

ولا بد من الاعتراف بأن غياب الدور الهام الذي يمكن للنقد أن يلعبه في تحريك مياه هذا المشهد الراكدة والإضاءة على الإضافات التي تقدمها التجارب الهامة يعد سببا آخر من أسباب غياب الحضور الملموس للشعر في الحياة الثقافية، وغياب الاحتفال اللائق به.

إن احتجاب النقد، أو محدوديته، قد ساهم في تداخل صور هذا المشهد واختلاط أصواته حتى بدأ وكان كل شاعر أو شاعرة أصبح هو مرجع نفسه في الشعر. لقد أدى هذا الغياب إلى ترك الساحة الثقافية خالية لأصحاب المشاريع الضيقة وللشعراء الأقل موهبة من ذوي العلاقات النفعية في ظل ضعف المناخ الثقافي، وبعد الشقة بين الإبداع من جهة والفعل النقدي من جهة أخرى، وهو ما يكشف عن جهة حقيقية عن زلة النقد الجاد البعيد عن كل ارتهاق أو منغمة. والحقيقة إن غياب الدور الفاعل للنقد يمكن أن يبلطه أي قارئ من خلال متابعة عدد الكتب النقدية التي صدرت هذا العام والخاصة بدراسة الشعر أو عدد النودات النقدية الخاصة بالشعر وتجاربه وأجياله ونظرياته، بينما يتركز الجهد النقدي على الرواية لأسباب إعلامية، وتركيز الاهتمام بها وعليها من قبل المؤسسات الثقافية الأهلية والرسومية.

في نظري إن غياب اهتمام مؤسسات الثقافة الرسمية وغير الرسمية بالشعر خصوصا، يعد من بين الأسباب الإضافية للفوضى الراهنة في الحياة الشعرية. أما على مستوى المسؤولية الخاصة بالشعراء أنفسهم فإن الشعر أصبح في تجاربه عديدة وكأنه بلا قضية تشغله ما جعله يتحول، مع نصوص كثيرة نطالها، إلى تهيومات ذاتية وتداعيات وجدانية، بعيدا عن قضايا الواقع والحياة التي باتت تشكل تحديا وجوديا وثقافيا واجتماعيا كبيرا للحاضر والمستقبل العربي.

لذلك فإن انصراف القارئ عن هذا الشعر مرده أنه لم يعد يجد فيه أفقا لنفسه، ولا يعثر من خلاله على صوته وقضاياه. ولقد كان الشعر حتى في أكثر مراحل التاريخ مأساوية هو الصوت المحرر المعبر عن آلام الناس وأحلامهم، وكان الأكثر قدرة على استشعار هذه الآلام والأمال والتعبير عنها، إضافة إلى أنه، في جوهره الكينوني الأكثر تعبيراً عن تمرد الإنسان على شرطه الوجودي والإنساني، وهو ما منح تجاربه الكبيرة حضورها العابر للزمن والأجيال.

تواجهها على مستوى المرجعية والرؤية ولغة الخطاب الشعري، إضافة إلى ما تضيفه التجارب الجديدة والهامة إلى رصيد هذه التجربة.

وشهد هذا العام رحيل الشاعر الأردني المعروف أمجد ناصر بعد صراع مرير مع المرض تاركا وراءه حصاد تجربة غنية تخلت بين أكثر من منفى ومكان.

### خلاصات أولية

يمكن للقارئ بعد هذا العرض لواقع الشعر أن يتوقف أمام مجموعة من الملاحظات الأساسية سواء على مستوى الأعمال الشعرية التي صدرت أو المهرجانات الشعرية أو الجوائز. في البداية لا بد من القول إن أغلب ما ينشر من دواوين جديدة لم يستطع أن يقدم إضافات ملحوظة يمكنها أن تضيف إلى المنجز الشعري الراهن ما يثريه ويفتح أمامه آفاق التجديد التطور، مع استثناءات قليلة لم تزل حقها من المتابعة والقراءة النقدية لأسباب متعددة سنتحدث عنها بعد قليل. إن غياب المرجعية التي يمكن أن يستند إليها الشعراء الجدد في صياغة وعيهم الجمالي والفكري وتحقيق التراكب المطلوب ناجم عن انقطاع العلاقة بين التجارب الجديدة والتجارب المميزة في المشهد الشعري الراهن أو مع التجارب السابقة، ما شكل فراغا حاولت بعض التجارب أن تعوض عنه بقراءة الشعر المترجم وسط فوضى الترجمة الراهنة والاختيارات العشوائية إلى جانب ما يفقده الشعر من قيمة جمالية وبلاغية عندما يتم نقله إلى لغة أخرى.

ومما زاد في تعميق هذه الأزمة عند الشعراء الجدد انقطاع التواصل والتفاعل في ما بينهم في ظل تخلي النقد بصورة كبيرة عن دوره المنتظر منه في تجديد الحوار مع هذه التجارب، إضافة إلى الدور الذي باتت تلعبه وسائل النشر الإلكترونية والعلاقات الشللية في تعميق حالة الفوضى في هذا المشهد.

لقد أدى هذا الواقع إلى غياب السجلات الشعرية والحوار بين أجياله المختلفة، ما يدل على افتقار هذا المشهد للتعددية في التجارب والرؤى وأشكال الوعي الجمالي، الأمر الذي جعل الكثير من هذه التجارب يبدو وكأنه يعيد استنساخ بعضها البعض خاصة بعد تراجع حضور القصيدة في المشهد الثقافي العام وتراجع اهتمام الشعر نفسه بالقضايا الكبرى للحياة والمجتمع والواقع.

ولقد تفاقمت المشكلة تعقيدا مع غياب المشروعات الخاصة بنشر الشعر، باستثناء مشروع "منشورات المتوسط" الذي يواجهه هو الآخر تحديات كثيرة في مقدمتها اختيار الأعمال الشعرية الجديرة بالنشر، في ظل واقع ثقافي عربي

المصريين وشاعرا من الجزائر، في حين غابت الأسماء الشعرية العربية الأخرى عن هذا المهرجان. وإلى جانب الأمسيات الشعرية شهد المهرجان ندوات نقدية تناولت موضوعات مختلفة تخص قصيدة النثر وبعض تجاربها المصرية، شارك فيها الدكتور شاكر عبد الحميد والدكتور ناهد رحيل والدكتور أبو اليزيد الشراوي والدكتور صلاح السروي.

كما أقيم في الأردن مهرجان جرش للشعر العربي شاركت فيه مجموعة من الشعراء العرب. وفي سبت بفرنسا أقيم مهرجان الشعر العالمي الذي كان الحضور الشعري العربي فيه محدودا على خلاف السنوات الماضية. واقامت الجمعية الدولية للشعراء العرب تحت عنوان "الشعر يجمعنا" مهرجانا للشعر العربي في مدينة إسطنبول شاركت فيه مجموعة من الشعراء العرب والاتراك.

ترافق هذا النشاط الاحتفالي للمهرجانات الشعرية العربية والعالمية مع غياب واضح للمنتقيات النقدية المعنية بدراسة الشعر وواقع التجربة الشعرية العربية الراهنة وقضاياها الجمالية والفكرية، في وقت هي أحوج ما تكون فيه لمثل هذه المنتقيات من أجل تعزيز حضور الشعر في الحياة الثقافية، والإجابة عن الأسئلة التي يطرحها واقع التجارب الجديدة والتحديات التي

واجهها على مستوى المرجعية والرؤية ولغة الخطاب الشعري، إضافة إلى ما تضيفه التجارب الجديدة والهامة إلى رصيد هذه التجربة.

بعض الشاعرات من الأسماء التي كانت مكرسة في المشهد الشعري لم يصدر لها أي ديوان جديد هذا العام، كما في أكثر من عام مضى، الأمر الذي يطرح أكثر من تساؤل عن أسباب هذا التوقف غير المفهوم

عن النشر، في وقت يتحول فيه شعراء الرواية على عادة من سبقهم من الشعراء الآخرين

المناصرة بجائزة فلسطين للأدب عن مجمل أعماله الشعرية والنقدية.

وفاز ثلاثة شعراء بجائزة "شاعر عكاظ" السعودية وهم محمد إبراهيم يعقوب من السعودية بالمركز الأول، والشاعر اليمني عبدالله عبيد بالمركز الثاني، والشاعر السعودي شتيوي الغيفي بالجائزة الثالثة.

أعلن مهرجان طنجة الدولي للشعر عن الفائزين بجائزة طنجة الكبرى للشعراء الشباب، والتي فاز بها الشاعر كريم أيت الحاج.

كذلك أعلنت جائزة الشاعر عبدالرزاق عبدالواحد في دورتها الثالثة أسماء الفائزين الثلاثة وهم الشاعر خالد عبدالله الكميبي بالمركز الأول عن قصيدته "الموج يقش الملح يما"، والشاعر هارون عمري بالمركز الثاني عن قصيدته "بعثة الروح"، والشاعرة ريهام ماجي بالمركز الثالث عن قصيدتها "فصول الحب".

وفازت الشاعرة البحرينية جميلة العلوي بجائزة أفضل ديوان شعري "كشرفة تحتوتيني" في مسابقة الشارقة لإبداعات المرأة الخليجية.

وفي مسابقة القسم العربي التي تحمل اسم ريناتو فيلي الإيطالية الدولية فاز ثلاثة شعراء خليجيون بالجائزة، الشاعر العماني حسن المطروشي عن قصيدته "النسل المطرود" والشاعر الكويتي محمد صرخوه عن قصيدته "الركبة الشهباء للضوء"، بينما فازت الشاعرة البحرينية ليلى السيد عن قصيدة "أربكنا الحجر".

وأعلنت مؤسسة فلسطين الدولية في الأردن عن جائزة جديدة للشعر باسم "جائزة سميح القاسم".

وأقيم في غرينادا نيكاراغا مهرجان الشعر العالمي شارك فيه مجموعة من الشعراء العرب منهم فانتة الغرة وعصام السعدي من فلسطين وإيمان مرسال من مصر ومحمد بنيس من المغرب. كما أقيم في كولومبيا مهرجان الشعر العالمي شارك فيه من الوطن العربي جمانة حداد وإبريس الطيب وميسون صقر القاسمي وأنور الغساني وإبراهيم نصر الله وعلي الشاه وأونيس. وشهد أنتليه القاهرة وقائع الدورة السادسة عشرة لمهرجان قصيدة النثر شارك فيه مجموعة من الشعراء

تتحول المتابعة لأحوال الشعر تأليفا ونشرا ومهرجانات وجوائز في نهاية كل عام إلى مهمة شاقة، بسبب البحث عن إضاءات مهمة جديدة في هذا المشهد تجعلنا أكثر تفاعلا بمستقبل الشعر وقدرته على استعادة حضوره وانتشاره بالصورة التي تليق بهذا الفن العظيم. لقد ظل الشعر يقود قاطرة الفنون زما طويلا حتى في أحلك مراحل التاريخ الإنساني وأكثرها قسوة، ولم يكن إلا الفن الذي يرتقي بجماليات التعبير واللغة المسكونة بالدهشة والمجاز وهي تعيد بناء العالم والأشياء باعتبارها اللغة العليا التي حفظت أناسيد الإنسان الأول وملاحمه الكبيرة وما زالت تضعنا في قلب العالم.

"لا حرب في طروادة: كلمات هوميروس الأخيرة" للشاعر السوري نوري الجراح. والملاحظ أن هؤلاء الشعراء الثلاثة الذين استقطبتهم "دار المتوسط" هم من جيل الشعراء الذين ظهرُوا في نهاية القرن العشرين، ومن برزت تجاربهم في أواخر السبعينات وأوائل الثمانينات من القرن الماضي، وارتادوا الموجة الثالثة في حركة الحدأة في الشعر العربي. وقد صدرت أعمالهم صحية أعمال أخرى لشعراء من أجيال لاحقة.

من هذه الأعمال "ثلاثون دقيقة في حافلة مفخخة" للشاعرة السورية مناهل السهوي، "الربيع العاري" للشاعر الإماراتي عادل خزام، "يوميات رجل أفريقي" للشاعر الجزائري خالد بن صالح. "لا تصدقوني إن حدثتكم عن الحرب" للشاعرة الفلسطينية أسماء عزازير، "عن الضحك والغيتار البرتقالي والحرب" للشاعرة رجاء غانم، "الخريف من معارفي" للشاعر السوري نجيب جورج عوض.

من اللوحة التي ترسمها منشورات هذه الدار في علاقتها بالشعر وتجاربه وأجياله، لا بد أن نقدر لها أنها جعلت من نفسها منصة للتعايش والتناغم والتحاو بين أصوات الشعر القادمة من أجيال مختلفة، وهو ما يشير إلى نضج في العلاقة مع الحركة الشعرية العربية الحديثة والمعاصرة.

إن قراءة هذا المشهد الشعري بمعزل عن قراءة المشهد الثقافي وما يعانيه من مشاكل وتحديات هي محاولة لإخراجه من سياقه، فالشعر الذي قاد مشروع الحدأة الفكرية العربية وتسهم في تطويرها. ويكفي أن نجد العشرات من الكتب النقدية من ما ينشر اليوم تهتم بدراسة الرواية بعد أن أصبح الاهتمام الثقافي والإعلامي بها قويا، في حين يبقى الشعر أسير محاولات نقدية تجاهد وسط هذا المشهد النقدي لكي تعيد للشعر بعضا من الاهتمام الذي يستحق.

إن قراءة هذا المشهد الشعري بمعزل عن قراءة المشهد الثقافي وما يعانيه من مشاكل وتحديات هي محاولة لإخراجه من سياقه، فالشعر الذي قاد مشروع الحدأة الفكرية والجمالية هو الشعر الذي يدفع ثمن فشل هذه الحدأة، بل هناك من يحاول أن يجعله يدفعها من خلال التغيب أو تحويله إلى تظاهرات إعلامية وسياحية محكومة بالشخصنة والشللية والعلاقات الخاصة.

إصدارات شعرية بعض الشاعرات من الأسماء التي كانت مكرسة في المشهد الشعري لم يصدر لها أي ديوان جديد هذا العام، كما في أكثر من عام مضى، الأمر الذي يطرح أكثر من تساؤل عن أسباب هذا التوقف غير المفهوم عن النشر، في وقت يتحول فيه شعراء جدد إلى كتابة الرواية على عادة من سبقهم من الشعراء الآخرين.

على مستوى النشر ما زالت دار المتوسط التي تتخذ من مدينة ميلانو الإيطالية مقرا لها هي السدار الوحيدة التي تحتفي بنشر الشعر، الأمر الذي جعل الكثير من الشعراء يقصدونها لنشر أعمالهم الشعرية. ويظهر جانب التحدي في هذا الخيار في محاولتها وسط هذه الفوضى الشعرية أن تحافظ في منشوراتها على القيمة الشعرية في ما تنشره من أعمال. من منشوراتها المضيئة واللافتة هذا العام: ديوان "ملكة آدم" للشاعر الأردني أمجد ناصر الذي غادرنا بعد أيام قليلة من صدوره، وديوان "تحدث أيها الغريب" للشاعر الفلسطيني غسان زقطان. وديوان عز الدين

مفيد نجم كاتب سوري

هذا الشعر العظيم الذي كان صوت الإنسان وضميره الحي يبدو أن ثقافة الاستهلاك ما زالت تحاول تطبيع من خلال انتزاع جوهره منه عبر تجريده من عنصر الموهبة والمكابدة، وتجعله أقرب إلى لغة التداول اليومي أو مجرد تهيومات حتى أصبحت كتابة الشعر خالية من تلك الروح المتوثبة التي يمتزج فيها الخيال بالتجربة الإنسانية الحية، وصار أغلب ما ينتشر لغة بلا روح ولا خيال إلى درجة التماثل الممل ما جعل كثيرا من المجالات الثقافية تتوقف عن نشره أو لا تعرف ماذا تفعل أمام هذا الكم المتماثل من الكتابات التي فقدت عنصر الإثارة والدهشة والجمال. ولا يختلف الحال بالنسبة لدور النشر التي باتت القليل منها يهتم بنشره ولو على نفقة صاحبه لمحدودية قرائه.

### مغامرة الكتابة عن الشعر

لذلك تتحول الكتابة عن الشعر في عام مغامرة صعبة، نحاول فيها أن نخرج من رمادية هذا المشهد بالبحث والتقصي عن التماعات هنا أو هناك يمكننا أن نضيء ولو جانباً منه بعيد للشعر حضوره الذي نريد. لكن ما يحدث يعيدنا إلى حديث الإزمة خاصة مع هذه الزحمة في ما ينشر من أعمال ونصوص تحت بافطة الشعر، أو مع التكاثر العجيب لأسماء الشعراء والشاعرات خاصة بعد توفر فرص النشر الإلكتروني ومواقع التواصل الاجتماعي وأنسحاب النقد والنقاد من الدور المناط بهم في مواكبة هذا المشهد والعمل على تقديم التجارب المهمة فيه والتعريف بالإضافات التي تقدمها والافتراحتات الجمالية التي تضيفها إلى التجربة الشعرية العربية وتسهم في تطويرها.

ويكفي أن نجد العشرات من الكتب النقدية من ما ينشر اليوم تهتم بدراسة الرواية بعد أن أصبح الاهتمام الثقافي والإعلامي بها قويا، في حين يبقى الشعر أسير محاولات نقدية تجاهد وسط هذا المشهد النقدي لكي تعيد للشعر بعضا من الاهتمام الذي يستحق.

إن قراءة هذا المشهد الشعري بمعزل عن قراءة المشهد الثقافي وما يعانيه من مشاكل وتحديات هي محاولة لإخراجه من سياقه، فالشعر الذي قاد مشروع الحدأة الفكرية والجمالية هو الشعر الذي يدفع ثمن فشل هذه الحدأة، بل هناك من يحاول أن يجعله يدفعها من خلال التغيب أو تحويله إلى تظاهرات إعلامية وسياحية محكومة بالشخصنة والشللية والعلاقات الخاصة.

### إصدارات شعرية

بعض الشاعرات من الأسماء التي كانت مكرسة في المشهد الشعري لم يصدر لها أي ديوان جديد هذا العام، كما في أكثر من عام مضى، الأمر الذي يطرح أكثر من تساؤل عن أسباب هذا التوقف غير المفهوم عن النشر، في وقت يتحول فيه شعراء جدد إلى كتابة الرواية على عادة من سبقهم من الشعراء الآخرين.

على مستوى النشر ما زالت دار المتوسط التي تتخذ من مدينة ميلانو الإيطالية مقرا لها هي السدار الوحيدة التي تحتفي بنشر الشعر، الأمر الذي جعل الكثير من الشعراء يقصدونها لنشر أعمالهم الشعرية. ويظهر جانب التحدي في هذا الخيار في محاولتها وسط هذه الفوضى الشعرية أن تحافظ في منشوراتها على القيمة الشعرية في ما تنشره من أعمال. من منشوراتها المضيئة واللافتة هذا العام: ديوان "ملكة آدم" للشاعر الأردني أمجد ناصر الذي غادرنا بعد أيام قليلة من صدوره، وديوان "تحدث أيها الغريب" للشاعر الفلسطيني غسان زقطان. وديوان

عز الدين